



مراجعة كتاب

(العمارة التقليدية) بالمملكة العربية السعودية (The Traditional Architecture of Saudi Arabia)

By : Geoffrey King

Published by: I.B. Tauris London - New York 1998

لوتارد - لندن

يتناول الكتاب عمارة المملكة العربية السعودية والتي تتضمن شريحة واسعة من الانماط المعمارية لا توجد في أي من الاقاليم الأخرى للجزيرة العربية. وفي هذا الإطار يتقصى الكتاب وجود تميز بين الانماط العمرانية بين المناطق الساحلية والجزيلية والسهول رغم وجود النزعة المحلية التي تغلب على كل من هذه الاقاليم. كما يتناول الكتاب دراسة بعض المدن المتميزة كعمارة المدينة المنورة، والتي يشرح الكتاب فكرة تداول بعض الانظمة الغربية مع العمارة التقليدية بهما. وفي إطار التعرض للعوامل المؤثرة في التطور العمراني والحضري للاقاليم عامة بالمملكة، يتناول الكتاب مسألة المفارقة بين فترة ما قبل اكتشاف النفط، حيث سادت أنظمة عمرانية وبنية تقليدية ذات طبيعة بسيطة متفاعلة مع البيئة حيا واجتماعيا، فيما تمثل مرحلة ما بعد اكتشاف النفط فترة الامتداد والتوسع العمراني الحضري في المدن مما أدى الى تهميش العمارة التقليدية في المناطق غير الحضرية حسبما يناقش الكتاب.

ويعد هذا الكتاب وثيقة تاريخية مهمة للعمارة التقليدية في مختلف مناطق وأقاليم المملكة، وذلك باستخدام النصوص والصور التوضيحية التي تتميز بالوضوح والوفرة. إضافة الى غنى الكتاب بالرسومات المعمارية والرسومات المعمارية سواء على مستوى المقاطع او المساطق الايقية المعمارية. كما يتناول بالتفصيل أبرز ملامح العمارة البيئية للمناطق المختلفة، ومناطق الساحلية للبحر الاحمر، ومناطق الواحات الداخلية الشمالية والسهول الوسطى من منطقة نجد، وساحل الخليج الشرقي. ويتناول الكتاب الكيفية التي تم بها استعمال المباني ونمط الحياة الاجتماعية التي سادت من خلال الانظمة الفراغية المتباينة والتوزيع الفراغي للمباني، ويضع هذه التحليلات ضمن اطارها التاريخي الاجتماعي ليقدّم وثيقة مهمة حول العمارة التقليدية في المناطق الريفية والقرى والمدن الصغيرة. وفي نفس الوقت يقدم وصفا دقيقا لمواد البناء التي استخدمت في المباني. كما يتطرق الى موضوع في غاية الاهمية فيما يتعلق بالعمارة التقليدية وهو اساليب البناء التي سادت والتي هي ابرز ما يميز العمارة البيئية، والتي تشير الى الخصائص الاجتماعية للمجتمع المحلي من جهة، ولتكنولوجيا البناء من جهة اخرى. وهذا الموضوع لدى بحثه يتعمق فانه يقدم تفسيرات مهمة للدارس ومتتبع تطور انماط او ظواهر بنائية معينة، حيث يدل بعمق عن مضماني ومفاهيم مستترة تتعدى حدود الخصائص الفيزيائية الظاهرة في المخططات المعمارية، لتكشف العقلية والمنهجية التي كانت وراء هذه التكوينات الفراغية الهندسية. ويستعرض الكتاب انواع مواد البناء المستخدمة من الطوب والحجر والتكسيات الخارجية وغيرها.

ويصنع بهذا الكتاب المهتم والدارس للعمارة العربية الاسلامية بشكل عام، ولعمارة نجد والحجاز والمملكة العربية السعودية بشكل خاص، حيث يقدم معلومات تاريخية وتحليلية تشكل خامة مهمة للمنتخب والدارس المتخصص من جهة، كما تشكل عرضا جيدا يجمع بين وضوح ووفرة الصورة وبين دقة النص للمنتخب والمهتم بالعمارة والفن العربي الاسلامي.

ويصنع بهذا الكتاب المهتم والدارس للعمارة العربية الاسلامية بشكل عام، ولعمارة نجد والحجاز والمملكة العربية السعودية بشكل خاص، حيث يقدم معلومات تاريخية وتحليلية تشكل خامة مهمة للمنتخب والدارس المتخصص من جهة، كما تشكل عرضا جيدا يجمع بين وضوح ووفرة الصورة وبين دقة النص للمنتخب والمهتم بالعمارة والفن العربي الاسلامي.



النفط كان لا بد من ان يواكبها نهضة عمرانية مما أدى الى ضرورة ارسال البعثات العلمية للدراسة وكذلك من الاستعانة بخبرات المعمارين من الدول المجاورة، كل هذه العوامل أدت الى تنامي تيار من المفكرين المعمارين حيث استجرت مواضيع معمارية اثار اطروحات تستدعي مراجعة مفاهيم معمارية وانماط من المباني لم تعهدها العمارة العربية التقليدية من قبل والتي كانت تنحاز للخطوط الصناعي، وهذا أدى الى تبلور فئحة من المعمارين الذين يعتبروا ارواد هذه المرحلة. وأما الوجه العمراني الذي تميزت به العمارة في هذه الفترة، فإنها تتمايز في مرحلة ما بعد الثمانينات بانها تراوح بين مزيج غريب ما بين المراحل الثلاث جميعا. فإن طالع امة مدينة عربية رئيسية كالقاهرة أو الرياض أو الكويت أو تونس أو عمان بالاردن والقدس أو بيروت وغيرها فأنك ترى اختلافا متناظرا من المباني على مستوى العمارة وانماط متباينة على مستوى التخطيط، إذ أن كلا من هذه المدن وغيرها تحتوي على قلب تاريخي أو تراثي من حيث التخطيط وايضا من حيث النمط المعماري والذي ينتمي لما قبل المرحلة الاولى، وكذلك على مبان وانماط تخطيطية (مستوردة) تعود للمرحلة الاولى حيث تم تبني نماذج وانماط (احلال بديلة) من قبل السياسيين وصانعي القرار كما ذكر اعلاه. أما النموذج الاخر فيتمثل في الفترة الثانية ويمتد فيشمل الفترة الثالثة ايضا حيث يحتوي على نماذج عالمية من الابنية وانماط التطوير الحضري. الا ان هذه المحاولات لم تضيف الكثير للموجود حاليا بل لعلمها قد اضافت الى الفكر المعماري اكثر من اسهامها في المحتوى الفيزيائي الحضري. ومن ناحية اخرى فقد اضافت الكثير على المستوى الفردي الشخصي لؤلؤة

© دكتورة نظيرة العمارة / جامعة لندن
walid_sayed1@hotmail.com

معالم العمارة العربية المعاصرة منذ مطلع القرن العشرين

د. وليد السيد (*)

بدأت بعد الحرب العالمية الثانية وتميزت العمارة في هذه الفترة باستعمال مواد انشائية كانت نتيجة للتطور الصناعي في الغرب واكتشاف الخرسانة المسلحة كمادة انشائية يمكن تحضير خلقتها في أي مكان ودون انتمائها لهوية ثقافية أو حضارية بعينها دون أخرى، ولذا فقد عكست العمارة في هذه الفترة قدرات المادة الانشائية الجديدة، فظهرت الفتحاح الأفقية وسادت ناطحات السحاب من المباني العمودية وغيرها من مظاهر هذا النظام العمراني الجديد.

أما المرحلة الثالثة وهي موضوعنا هنا فهي مرحلة النهضة المعمارية الغربية المعاصرة: وقد بدأت مع منتصف السبعينات مع ظهور تيار من المعمارين الذين أسهموا في العمارة العربية والفكر المعماري بشكل فاعل، وأداروا دفة الخطاب المعماري العربي الى وجهة جديدة، وقد تزامنت هذه الفترة مع الانفتاح الفكري ضمن قطاع التعليم المعماري مع العديد من رواد العمارة المحليين والعالميين سواء على مستوى النظرية أم على مستوى التطبيق. ولعل أبرز العوامل التي أثرت في تسارع تبلور هذه المرحلة الثالثة كان اكتشاف النفط في دول الخليج العربي والذي أحدث تغييرات مهمة اجتماعية وثقافية وفيزيائية حسية انعكست جميعا على الفكر والعمل المعماري، فعلى مستوى التغييرات الاجتماعية أحدثت ثورة الارتفاع تغييرات حمة في الطبقات الاجتماعية في الوطن العربي بعمامة، وأدت الى ظهور طبقات اجتماعية لم يعهدها المجتمع العربي ارتبط ظهورها بالعمالة النفطية وانجذاب العديد من العرب من الدول غير النفطية للعمل في الدول المنتجة للنفط. وهذا بدوره انعكس على النواحي الاقتصادية للعمارة في مواطنهم ايجابيا. يضاف إلى ذلك فأن ثورة

ادخال نمط تخطيطي غربي اولا من قبل الديوبوي اسماعيل -والذي كان معجبا بنمط تخطيط باريس - وذلك من خلال (البوليفاردز) او الشوارع المتسعة التي تتلقى في ميدان واحد في نهاياتها، وهذا النمط التخطيطي اوجده المخطط الفرنسي (هاوسمان) لنابليون من أجل قمع الثورة الفرنسية، ويمكن هذا النمط التخطيطي من تصب الدفاع في الميدان الذي يشرف على هذه الشوارع جميعها والتحكم بالخصم أكثر مما تسمح به شوارع العصور الوسطى الملتوية أو الضيقة المتعرجة، بيد ان هذه الاستعارة لهذا النمط التخطيطي من قبل الديوبوي قرار سياسي لم تبد انها كانت بنسق الدفاع العسكري بقدر ما انها قد تؤخذ على انها بدافع التقليد والإعجاب بالتمتد الغربي، وأيا ما كان الدافع فإن ادخال هذا النمط إلى جانب النمط السائد في قلب القاهرة التقليدية قد خلق تباينا شاسعا انعكس على مختلف جوانب الحياة إلى جانب البيئة المبنية، ولم تقتصر هذه الاستعارة على التخطيط بل تعدت إلى النمط المعماري حيث سادت في تلك الفترة الانماط الغربية لعمارة عصر النهضة من قوطية وكلاسيكية وغيرها، أما في مدن شمال أفريقيا الأخرى كتونس وفاس ومكناس فقد كان الوضع أكثر سوءا إذ تم احلال مناطق باكملها توضع بجانب التراث العمراني، وكان هذا بفعل الاستعمار وتضمن اهدافا ثقافية حضارية تهدد صورة التراث وتوحى بين طياتها بافول الماضي كتدوير مختلف وحضور الحداثة على شكل التخطيط والنمط المعماري الغربي.

أما المرحلة الثانية التي مرت بها العمارة العربية في القرن العشرين فهي: مرحلة العولمة وظهور النموذج الذي يمكن تطبيقه في أي مكان وزمان، وهذه المرحلة

إعادة ترميم المسجد الأقصى الشريف

لوتارد - القدس

العمارة التي تنتشر على الهضبة المستوية. جميع هذه المنشآت والابنية هي مما تضمها منطقة الحرم الشريف وتعود للفتحات العباسية، والفاطمية، والملوكية والعثمانية على التعاقب. وقد بني المسجد الأقصى في عهد الوليد في العهد الأموي من العام ٧١١ للميلاد. وتم ادخال اضافات وتوسعات ملحوظة لمساحة المنطقة المسقوفة في عهد الخليفة العباسي المهدي لاحقا على اثر زلزال الحق أضرا بالمسجد، وبعد المسجد بشكله الحالي هو ما نتج من تعديلات الخليفة المهدي. أما في عهد صلاح الدين الأيوبي وعلى اثر الحروب الصليبية في القرن الثاني عشر فقد تمت أعمال صيانة واسعة للمسجد. وقد شملت أعمال الترميم والصيانة بالإضافة إلى القبة الرئيسية للمسجد، أعمال تكسية الجدران الداخلية والخارجية، وترميم الأعمدة والتيجان والتي دمرت بسبب الحريق أو هي في حالة تداعي وتقادح بمرور الزمن، وترميم البلاطات الرخامية المنتشرة بالمسجد، وكذلك ترميم السقف وأعمال الجص على السقوف والجدران، يضاف إلى ذلك أعمال ترميم الزجاج الملون. وأيضا ترميم وصيانة الأعمال الخارجية للمسجد من ساحات ومرات وأرضية ومناطق نباتات.

وكذلك فقد تمت أعمال صيانة على درجة عالية من الدقة للقبّة الرئيسية وأعمال مماثلة للسقف المائل للرواق، وتمثلت هذه الأعمال بإزالة صفائح الالومنيوم وكذا السقف الخرساني الذي تمت اضافته سابقا ضمن أعمال ترميم مماثلة عام ١٩٥٠م.

وتهدف أعمال الترميم والصيانة إلى المحافظة على منطقة الحرم الشريف بعمامة حسيا ومعنويا، وإعادة استخدام بعض المباني التي ساء استعمالها، وكذلك تحسين حالة المباني القائمة من ناحية بصرية جمالية من جهة، ومن ناحية انشائية من جهة أخرى تبعا لأعمال التفتيش التي قامت وتقوم بها السلطات اليهودية والتي تهدت الاساسات وانشاءات المباني الاسلامية، ومن هنا كان دور اللجنة في أعمال الحفاظ على المنشآت بما تمثله من قيم رمزية ومعنوية اسلاميا.

ويمثل هذا العمل الذي تم الانتهاء منه مع حلول العام ١٩٨٣م جهود العديد من الجهات العربية والاسلامية ابتداء بأعمال الترميم، والتصميم والمتابعة والإشراف، وتم تقدير هذا العمل لامهته المعنوية الرمزية بمنحه جائزة الأغاخان للعمارة الاسلامية للدورة ١٩٨٦م، ونظرا للقيمة المعمارية والجهود المبذولة على مستوى رفيع من الدقة والالتقان.

العمارة والفنون النظرية في العالم العربي والاسلامي

لا تخفى أهمية المسجد الأقصى الشريف في الوعي الاسلامي كونه اولى القسبتين وثالث الحرمين الشريفين، ولاحقا لما تم على ايدي اليهود من الحريق الذي جرى عام ١٩٦٩م، مما تسبب في اضرار بالاجزاء الداخلية للمسجد ومنها منبر صلاح الدين الأيوبي واجزاء من القبة الداخلية وبعض من التكتسات الداخلية للمسجد، فقد قامت لجنة اعمار قبة الصخرة والمسجد الأقصى بأعمال صيانة وترميم من اجل الحفاظ على معالم هذا الرمز الاسلامي الذي تساوي الصلاة فيه خمسمائة فيما سواه كما ورد بالحديث الشريف.

ويقع المسجد الأقصى ضمن منطقة الحرم الشريف والتي تحتل الجزء الجنوبي الشرقي من مدينة القدس القديمة، وتضم منطقة الحرم الذي تبلغ مساحته ١٤٠ ألف متر مربع - والتي تمثل سدس مساحة المدينة القديمة- قبة الصخرة المشرفة، والمنطقة المسقوفة من المسجد الأقصى وما يحيط به من ساحات، وقبة السلسلة (والتي يعتقد انها كانت بمثابة نموذج مصغر لقبة الصخرة تمهدا لانشائها)، والمدارس والبيوتات والمنارات والابنية



مسجد الأقرم بالقاهرة الفاطمية

من بجائع التراث

لوتارد - القاهرة

التكوينات المعمارية والفراغية والبيات القرآنية، إضافة إلى دقة النسب والتناسل بين الفتحات الصغيرة والكتلة بالواجهة من ناحية معمارية وهي مما يعكس حسا مرهفا لدى المصمم، بالإضافة



التي يحتويها وطبيعة المتميزة التي تتميز بها



التي يحتويها وطبيعة المتميزة التي تتميز بها